



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

حراك الجيل الجديد: اللاعب المثير للانتباه في الساحة العراقية

دياري صالح



عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

حراك الجيل الجديد: اللاعب المثير للانتباه في الساحة العراقية

دياري صالح *

يُعدُّ حراكُ الجيل الجديد -الذي أسَّسه رجل الأعمال الكردي شاسوار عبدالواحد- من بين ملامح التحول المهمة في المشهد السياسي العراقي والكرديستاني، لقد ضمن هذا الحزب حضوراً مهماً في السليمانية محولاً أن يصدِّر نفسه هناك كمحرك أساس للحراك الاحتجاجي، ونهض ذلك بدور مهم في تأسيس قواعد شعبية واسعة ساندت توجهاته التي يرفع فيها شعار المعارضة للحزب الديمقراطي الكرديستاني في أربيل وللاتحاد الوطني الكرديستاني في السليمانية، لقد أهدته نتائج الانتخابات البرلمانية المبكرة، والتي أُجريت في تشرين 2021، للنهوض بدور مهم يتجاوز فيه الفضاء الكردي نحو الفضاء الوطني.

تسعى هذه الورقة إلى البحث في أهم السياسات التي اعتمد عليها الحزب في مرحلة التأسيس، تصدره الحراك الاحتجاجي في السليمانية، ودوره في إقناع الشباب والفئات الهشة بمساندته، ممَّا أثار ذلك على طبيعة نتائجه الانتخابية، وطبيعة مقارباته الاحتجاجية التي يعرضها متأثراً برؤى التيار الصدري، وأهم التحديات التي يواجهها في مساره السياسي.

الجيل الجديد: الرؤية والطموح

لقد أسَّسَ حزب «حراك الجيل الجديد» بوصفه أحد الأحزاب المهمة في إقليم كردستان العراق في العام 2018 على يد (شاسوار عبدالواحد)، الذي يتصف بأنَّه رجل أعمال أثبت نجاحه في مشاريع عديدة. وهو اليوم يحاول أن يوظف كثيراً من هذه المساحات في المزج بين التجارة وممارسة العمل السياسي والحزبي. يقدِّم نفسه -في هذا الصدد- على أنَّه صاحب رؤية واثقة تقوم على أساس مشروع محدَّد يسعى فيه إلى كسر احتكار السلطة داخل كردستان من الأحزاب التقليدية، وتمتدُّ هذه الرؤيا لعقدين من الزمن المقبل.

* باحث.

عادة ما يحاول الجيل الجديد العمل على تحدي السلطات بطرائق عديدة تحت ذريعة مساندة الفئات الهشة في المجتمع. قد لا يكون ذلك بالحقيقة تعبيراً دقيقاً عن مدى مقدرته المادية في معالجة الملفات التي تشكل عنصراً ضاغظاً على حياة الناس هناك. ومع ذلك فإن هذا النوع من الممارسات قد يدفع بعدد من المواطنين إلى الإعجاب بهذا النموذج ومساندته بغضاً بالأحزاب التقليدية في الإقليم، على سبيل المثال حاول أن يتحدّى قرار السلطات هناك فيما يتعلّق ببيع مادة الجازولين إلى المواطنين، إذ قال «إنّ لديه القدرة على أن يوفر كميات محدودة منه بأسعار تفضيلية تصل إلى (500) دينار عراقي للتر الواحد مقارنة بأسعار السلطات التي تصل إلى (750) ديناراً للتر».

منذ وقت مبكر حاول عبدالواحد أن يثبت أنّه صاحب مشروع يتقرب عن طريقه إلى الشباب بصورة كبيرة. كان مدركاً لأهمية الأزمة التي تعانيها هذه الفئة في قطاع الإسكان، لذا حاول أن يعمل على مجموعة من المشاريع السكنية المهمة في هذا الخصوص، ومنها مشروع رئيس في مدينة السليمانية، إذ استطاع عبر هذا المشروع أن يوفّر فرص مهمة لمحدودي الدخل من الطبقة الوسطى للحصول على مسكن بمواصفات جيدة، كما أسهم في تغيير البنية العمرانية في عديد من النطاقات الحضرية في السليمانية، وأسهم عن طريق ذلك في توظيف عدد كبير من الأيدي العاملة العراقية من المحافظات الأخرى للعمل على تحويل مثل هذه المشاريع إلى حقيقة على أرض الواقع، لقد كان ذلك سبباً رئيساً في النظر إليه على أنّه يمثّل نموذجاً لرجل الأعمال والسياسة غير العنصري.

انتبه عبدالواحد منذ بداية تجربته السياسية إلى أهمية الإعلام، لذا أسّس شركة (ناليا للإعلام وقناتها NRT) التي كانت في كثير من الأحيان تركز على النشاطات الاحتجاجية للجمهور في إقليم كردستان وخارجه. لذا حاول أن يستثمر الإعلام، وأن يوظف أخطاء خصومه، في محاولة جادة لكسب ثقة الشارع في بغداد ومدن الإقليم، خصوصاً عن طريق التقارير التي كانت تركز على إبراز الممارسات التعسفية التي كانت بحق تلك القناة، ومنها على سبيل المثال اتهامها بمساندة الحراك الاحتجاجي التشريبي الذي أسقط حكومة عادل عبدالمهدي، والذي أفرز بالنهاية عمليات انتقامية أهدمت بها جهات مختلفة، إذ كانت تلك القناة من بين القنوات التي تعرضت للاعتداء وإغلاق مقرها في العاصمة بغداد بذات الطريقة التي كانت تعامل بها في مدن الإقليم.

وهو الآن يقوم أيضاً بمحاولة إحراج الإقليم سياسياً في ملف الاحتجاجات. إذ ينقل إلى

الجمهور موقف أربيل المتحالف مع السيد مقتدى الصدر في بغداد والرافض لمثيله «الكردى» في مدن الإقليم على أنه نوع من الازدواجية السياسية، التي تدفع كثيراً من مواطني الإقليم إلى السخط من هذه السياسات.

السليمانية: المحور الجغرافي للاحتجاج

يقدم حزب الجيل الجديد نفسه على أنه الآن يشكل الجهة الأساسية الراعية للحركة الاحتجاجية في مدينة السليمانية. على سبيل المثال أسهم هذا الحزب مؤخراً في عملية الإعداد والدعوة لمظاهرات مهمة، قد شارك فيها مجموعة من نواب الحزب، الذين يمثلونه في البرلمان الاتحادي. يحاول الجيل الجديد هنا أن يثبت أنه منافس سياسي يحظى بدعم مجتمعي في السليمانية والبلدات التابعة لها على وجه التحديد.

يؤمن الجيل الجديد بأن الظروف غير مؤاتية الآن؛ لتعزيز دوره الاحتجاجي في عاصمة إقليم كردستان - أربيل - التي توجد فيها أهم المؤسسات التشريعية (البرلمان). إذ أسهمت القبضة الأمنية للحزب الحاكم هناك «الديمقراطي الكردستاني» في تحجيم رغبة هذا الحزب من قيادة أي فرصة ممكنة للاحتجاج هناك. كما يعتقد الجيل الجديد أن السياق الجيو-سياسي يمكن أن يساعده على التحول إلى فاعل مهم في السليمانية، بالمقارنة مع أربيل، خصوصاً أن عديداً من الأطراف الدولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، تنظر إلى الاتحاد الوطني على أنه حليف إستراتيجي لإيران. ومن ثمّ يظنّ الجيل الجديد أن المجتمع الدولي قد يرحّب بأي دور سياسي له هناك، على اعتبار أن ذلك يمكن أن يشكل نوعاً من التحجيم المفترض لمكانة الاتحاد الوطني.

تعاني اليوم قوى السلطة في إقليم كردستان العراق، وفي السليمانية على وجه الخصوص، من إحراج كبير بسبب ما تثيره الحركة الاحتجاجية من ردود أفعال داخلية وخارجية. إذ باتت هذه الحركة تستقطب مزيداً من المناصرين لها داخل مدن الإقليم، وهو ما بدأ يشكل تحدياً كبيراً لهيمنة القوى التقليدية المسيطرة على المشهد السياسي. كما أن عديداً من المنظمات المهمة بدأت توجه الانتقادات الصريحة إلى آليات التعاطي الحكومي مع هذه الاحتجاجات، خصوصاً أنه توجد عديد من التقارير التي تشير إلى استخدام العنف المفرط ضد المحتجين في مناسبات مختلفة.

تُعدُّ التظاهرات التي جرت في مدينة السليمانية في نهاية عام 2020 واحدة من التحولات المهمة التي حصلت في هذا المشهد. فقد كانت متأثرة في حينها بتداعيات حراك تشرين الاحتجاجي الذي بدأ باجتياح مناطق واسعة من العاصمة بغداد، ومدن جنوب العراق. لذا كان هنالك نوع من القلق من أن تؤدّي مخرجات الأحداث في بغداد، التي وصلت ذروتها بتغيير حكومة عادل عبدالمهدي في نهاية 2019، إلى إلهام الحراك الاحتجاجي برفع سقف مطالبه في إقليم كردستان.

منذ تلك اللحظة أصبح هناك نوع من التزامن في هذا النوع من الحراك، خصوصاً بين الفئات الشابة، على طول محور بغداد-السليمانية. على سبيل التأكيد، يمكن الإشارة إلى أنّ حراك التيار الصدري -الذي كان يجري قبل فترة في بغداد- قد حفّز الأحداث الاحتجاجية في السليمانية تحفيزاً لافتاً للنظر.

الجيل الجديد: الحراك الشبابي

عادة ما تشعر القوى التقليدية في إقليم كردستان بمزيد من القلق من سيناريو انضمام الأوساط الطلابية إلى منظومة الاحتجاجات. على سبيل المثال فإنّها أقدمت على ممارسة أفعال لا تخلو من العنف ضد المظاهر الاحتجاجية التي قام بها عديد من طلبة الجامعات في السليمانية وأربيل للتعبير عن استيائهم من سياسات السلطة، تحديداً في المجال الاقتصادي.

من أهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها على الحراك الاحتجاجي الذي تقوم به المؤسسات التعليمية والموظفين في السليمانية، وأنّ هناك محاولة لخلق نوع من التعزيز لفكرة التضامن بين هذه الشرائح ضد السلطة الحاكمة في إقليم كردستان. تستند هذه المحاولة استناداً كبيراً على تأكيد فكرة أنّ هنالك نوعاً من الاستلاب المتعمد لاستحقاقاتهم من قبل الأحزاب هناك. النتيجة التي يمكن أن تترتب على مثل هذا النوع من الترسخ للمظلومية الاجتماعية يكمن في خلق جيل رافض بصورة كبيرة لفكرة استمرار ثبات الواقع السياسي كما هو في مدن الإقليم. يندر مثل هذا الأمر بأنّ غياب الإصلاح سوف يقود إلى تغيرات حتمية في مشهد الأحداث هناك في المستقبل، أو على الأقل في اختلال موازين القوى المحلية هناك.

تعتقد الأحزاب الكردية في مثل هذه الحالة بأنّ هذه المجاميع الشابة يمكنها أن تشكّل عنصر

تحول سياسي وانتخابي مؤثر، كما تعتقد أنّها يمكن أن تشكل مصدراً مهماً من مصادر تغيير قناعات عديد من المنظمات الدولية تجاه نظام الحكم في إقليم كردستان. وهي تخشى أيضاً من أن تقود حالة اليأس لدى هؤلاء الشباب إلى الدفع بهم للهجرة نحو دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما يوفر مؤشراً متزايداً على تراجع الحريات في إقليم كردستان. كل ذلك سيترك تأثيره بالنهاية على مصداقية الدور الخارجي للقوى الكردستانية في المنظومة الدولية.

فضلاً عن التركيز على الشباب كمحرك أساس للاحتجاجات، فإنّ الجيل الجديد لم يهمل فئات أخرى، وأدرك أنّها يمكن أن تشكل رصيماً مضافاً في مساره السياسي. على سبيل المثال، فقد نهض شعور الناس بالظلم والاستبعاد الاجتماعي بدور مهم في تصعيد حدة الاحتجاجات الشعبية في نطاقات محددة من محافظة السليمانية. يرتبط جزء من هذه المظالم بالتأكيدات التي تشير إلى إهمال النطاقات الجغرافية التي تعرض مواطنيها بصورة كبيرة إلى سياسات النظام العراقي السابق 1979 - 2003. إذ تُشير جغرافية المنخرطين في هذا النوع من الاحتجاجات إلى ثلاث دوائر أساسية تتركز بعيداً عن قلب المحافظة عند أطرافها الشمالية، والجنوبية الشرقية، والجنوبية الغربية. وهي بذلك تشتمل على مدن رابرين، وحلبجة، وكرميان.

الجيل الجديد: الخريطة الانتخابية

يحاول الجيل الجديد أن يظهر دوماً بمظهر الحزب الثابت في مبادئه وشعاراته الحزبية التي اختار عن طريقها موقع المعارضة سواءً في كردستان أو في البرلمان الاتحادي. لقد أسهم ذلك مساهمة كبيرة في تصاعد حظوظ هذا الحزب داخل إقليم كردستان، وتحديدًا ضمن الفئات التي تشعر بالسخط على أداء الأحزاب التقليدية هناك. ممّا أدّى ذلك إلى زيادة مهمة في عدد المقاعد الانتخابية لهذا الحزب التي كانت أربعة مقاعد في عام 2018 في حين وصلت إلى تسعة مقاعد في انتخابات 2021 المبكرة.

ساد اعتقاد -حتى وقت قريب- بأنّ النطاق الجغرافي لسيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني في محور أربيل-دهوك لا يوجد فيه أي حزب حقيقي منافس على الأرض. باتت هذه المعادلة هي الأخرى محل تشكيك واسع في ظل تمكن الجيل الجديد من اختراق هذا النطاق انتخابياً. عدد الأصوات التي حصل عليها هناك أنتجت نوعاً من التوجُّس لدى الديمقراطي الكردستاني، الذي

أصبح مهتماً بمآلات التحول المحتمل لهذا الحزب وحظوظه في الانتخابات المقبلة (على مستوى انتخابات الإقليم أو البرلمان الاتحادي). ففي انتخابات 2018 لم يحصل الجيل الجديد هناك سوى على مقعدين، في حين حصل على ثلاثة مقاعد في انتخابات 2021.

بات للجيل الجديد -في السليمانية- قواعد شعبية واسعة في عديد من البلديات بما فيها مدينة حلبجة. هنا تحديداً، تتصاعد مخاوف الاتحاد الوطني من أن تتحوّل هذه المنطقة -المقترح تحويلها إلى محافظة- إلى مجال انتخابي خالص لمرشحي الجيل الجديد، في مقابل تمدد حضورهم في سائر أجزاء السليمانية على حساب مرشحي الاتحاد الوطني، خصوصاً أنّ الانتخابات البرلمانية التي أُجريت في تشرين 2021 أظهرت تحولات مهمة في الخريطة الانتخابية لهذه المحافظة. إذ حصل فيها الجيل الجديد على أصوات عديد من الناخبين، جاءت أعلى نسبتها من الدوائر الانتخابية الثانية، والرابعة، والخامسة. فعلى سبيل المثال حصدت النائب سرودة عبدالواحد (شقيقة مؤسس الجيل الجديد) على أعلى الأصوات في قائمة الحزب بواقع (28,987) صوت في الدائرة الرابعة. تجدر الإشارة إلى أنّ كثيراً من البلديات التي تشتمل عليها تلك الدوائر تشكل نطاقات مهمة للاحتجاج، ومن ثمّ لنفوذ الجيل الجديد.

من زاوية أخرى، تشير تلك النتائج الانتخابية إلى أنّ الجيل الجديد بات يشكّل حزباً منافساً للاتحاد الوطني الكردستاني في عقر داره بالسليمانية. إذ حصده هناك خمس مقاعد من أصل (18) مقعداً لمجمل المحافظة، وذلك في الوقت الذي حصل فيه الاتحاد الوطني الكردستاني والمتحالفين معه على ثمان مقاعد فقط. وهو يؤشر إلى مضاعفة المقاعد التي حصل عليها هذا الحزب مقارنة بعام 2018 التي تمكّن فيها من الحصول على مقعدين. كما كانت نتائج الجيل الجديد في أربيل أكبر من نتائج الاتحاد الوطني الكردستاني الذي حصل على مقعد واحد فقط فيها.

كان هنالك تعبير مهم في الأعداد المطلقة لأصوات الجيل الجديد بين انتخابات (-2018) 2021) على مستوى عدد المصوتين. ففي أربيل وصلت إلى (46,462 - 63,011). أمّا في السليمانية فقد وصلت إلى (106,328-29,714). في حين حقق الجيل الجديد مقعداً آخر في كركوك وصل عدد المصوتين له إلى (23,090) صوت. كل ذلك يؤشر إلى أنّ الاتحاد الوطني ينظر اليوم إلى الجيل الجديد على أنّه يشكّل مصدراً مهماً من المصادر الممكنة لتغيير قواعد اللعبة

السياسية في إقليم كردستان التي تجري تفاصيلها منذ (30) عاماً ما بين حزينين أساسيين في أربيل والسليمانية.

المقاربات الاحتجاجية: المحاكاة لتجربة التيار الصدري

1. مقارنة الإصلاح: كانت مقارنة الجيل الجديد في هذا السياق تقوم على محاولة استثمار ما يجري في بغداد من عدم اتفاق على تمرير رئيس الجمهورية عن طريق فرض مجموعة من الشروط التي ترى بأن من الواجب تطبيقها قبل أن تضمن الأحزاب الكردية تصويت الجيل الجديد لمرشحها لرئاسة الجمهورية. اغلب هذه الشروط لها علاقة بالهموم اليومية للمواطن الكردي والتي تشمل على خفض سعر البنزين، والتقليل من حدة الضرائب على كاهل المواطن، وإصلاح الوضع الاقتصادي، وإصلاح الوضع المؤسساتي، والحد من عمليات الفساد. وهي نفسها الشعارات التي -غالباً- يحملها التيار الصدري في محاولته لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الجمهور؛ للتعاطف مع رغبته في إنتاج تحولات سياسية في المشهد العراقي بما فيها الدعوة للانتخابات المبكرة.

2. مقارنة الدعم الشعبي: من الناحية الشعبية قد يكون الجيل الجديد هو الأكثر قبولاً في الأوساط الشعبية؛ لاعتبارات عديدة، إذ وقف الجيل الجديد وقوفاً علنياً ضد خطوة الاستفتاء في عام 2017، كما أنه كان دوماً يملك مواقف حادة من قيادات الإقليم التي عادة ما تقدمها المنصات الإعلامية الشيعية على أنها قيادات مارقة، ولديها مشاريع تضر بالوحدة الجغرافية للعراق، وإن اقترب الجيل الجديد من المزاج الشعبي، الذي بات يميل لدعم الحركة الإصلاحية في بغداد، ويُعدُّ هو الآخر مدخلاً أساسياً لتقبُّل دوره السياسي هناك. ربما يشكّل ذلك سبباً مهماً في تفسير السلوك السياسي للجيل الجديد في بغداد، واقتراجه من حركة امتداد ليشكّلا «تحالف من أجل الشعب». وهي محاولة مهمة -مع تعثرها بفعل تحولات المشهد السياسي العام- نحو إنتاج شراكة عابرة للهويات الفرعية، ليشكّل ذلك نقطة تحول جوهرية باتجاه ترسيخ محاولة الجيل الجديد، لاعتبارات جيوسياسية، وللتحوُّل من الفضاء الكردي إلى الفضاء الوطني.

3. مقارنة الاحتجاج السلمي: يسعى الجيل الجديد دوماً إلى مواجهة القوى التابعة للسلطة، والمتمثلة بيشمركة الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي، من دون اللجوء إلى العنف المسلح. وهي مقارنة مشابحة لتلك التي كان يسعى إليها السيد مقتدى الصدر في المشهد الاحتجاجي في بغداد

عن طريق علاقته المتوترة مع الإطار التنسيقي، الذي يضم عديداً من الفصائل المسلحة التي تتهم بأنها تعمل خارج إرادة الدولة وشرعية احتكار السلاح فيها لغير المصالح الحزبية.

4. مقارنة الاتهام للسلطة القضائية: شهدت الآونة الأخيرة في إقليم كردستان تصعيداً مهماً من قيادات الجيل الجديد في خطابها تجاه السلطة القضائية، التي وُصِفَتْ -على سبيل المثال- في إحدى تغريدات النائب (سروة عبدالواحد) بأنها سلطة «حزبية» تنظر بعين واحدة إلى الأمور التي تجري ضد الحركة الاحتجاجية في مدينة السليمانية، ويُغضُّ فيها النظر عن طبيعة الإجراءات والممارسات غير القانونية التي تجري بحق المتظاهرين، بما فيها عمليات الاعتقال التي طالت نواباً مهمين تابعين للجيل الجديد. يذكرنا ذلك بطبيعة الخطاب والتحركات التي كان يقوم بها التيار الصدري بالضد من مجلس القضاء الأعلى، الذي يتهمة الصدريون بالمساهمة مع الإطار التنسيقي في تعقيد المشهد السياسي والحيلولة دون حصول التيار الصدري وحلفائه على استحقاقهم الدستورية.

في كلتا الحالتين أصبح القضاء أكثر حضوراً من ذي قبل في طبيعة ما يترتب على الصراعات السياسية من تطورات على امتداد محور بغداد-السليمانية. كما يسعى الجيل الجديد أيضاً عن طريق هذه المقاربة إلى عرض نفسه بأنه مدافع عن القضايا العراقية، وليس فقط عن القضايا القومية التي تخص الكرد. على سبيل المثال أكَدَّتْ النائب عبدالواحد بتاريخ 17 تموز، وعن طريق طلب رسمي وجهته إلى مجلس القضاء الأعلى، على ضرورة محاكمة قتلة الباحث «هشام الهاشمي» علناً.

5. مقارنة بنوية للنظام: في ظل الأوضاع الأخيرة التي شهدتها بغداد قبل تشكيل حكومة «محمد شياع السوداني»، وتحديدًا المنطقة الخضراء، أصبح هناك قناعة بأن عملية التغيير الراديكالي للنظام باتت أمراً صعباً للغاية. يبدو أنّ ذات القناعة بدأت تترسّخ منذ وقت ليس بالبعيد في أوساط القوى الكردستانية المعارضة، ومن بينها الجيل الجديد. لذا بدأت تميل المقاربة هنا بصورة كبيرة باتجاه العمل على إنتاج تحولات في بنية النظام من الداخل عن طريق المؤسسات التشريعية والقضائية، التي يفترض أنّها تشكل أدوات لدعم التحول الديمقراطي في بغداد وأربيل. لذا نجد بأنّ الجيل الجديد كان مصراً -مع حركة امتداد- على المضي في مساندة مطالب التيار الصدري في حينها، والتي كانت تركز على حل البرلمان وإصلاح المنظومة القضائية في البلاد. من المتوقع أن تتحول هذه المطالب إلى شعارات أساسية ضمن متبنيات الجيل الجديد في كردستان أيضاً.

6. مقارنة الاستفادة من الانقسام البيئي: يعمل حزب الجيل الجديد على الاستثمار في عملية الانقسام عالية المستوى التي تجري ما بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني في بغداد. يبدو في ظل هذا الانقسام أنّ الاتحاد الوطني يعاني كثيراً من الأزمات التي باتت تؤثر تأثيراً كبيراً على أدائه داخل منظومة الصراع التي تجري بين التيار الصدري والإطار التنسيقي. يسمح ذلك بترك فراغ يؤثر على فاعلية الدور الكردي في بغداد، والذي عادة ما كان يتسم بوحدة المواقف ما بين أربيل-السليمانية، خصوصاً تحالفهما تحت قبة البرلمان الاتحادي. يسعى الجيل الجديد إلى العمل على شغل مساحة مهمة من هذا الفراغ عبر الانفتاح على القوى الشيعية المؤثرة في هذا المشهد، خصوصاً في ظل تصنيف الجيل الجديد على أنه قوة سياسية غير متأثرة بالإملاءات الإيرانية. وهو ما يجعله قريباً من مزاج التيار الصدري وخطاباته.

الجيل الجديد: محدّدات الدور السياسي

أولاً: التفكك المحتمل: يوجد تخوّف من أن يحصل تفكك في منظومة الجيل الجديد في الفترة المقبلة من الزمن خصوصاً مع الاقتراب من موعد الانتخابات المقبلة في إقليم كردستان العراق. هنا تنهض عديد من العوامل بدور مؤثر في تنشيط هذا المسار بصورة كبيرة، فقوة الأحزاب التقليدية وقدرتها على التأثير في المناطق الجغرافية التي تُعدّ معاقل أساسية لها، فضلاً عن قدرتها المالية الهائلة التي يمكن عن طريقها أن تتحكّم بتوجهات عديد من المنتظمين سياسياً مع الجيل الجديد، كلها تشكل مدخلات أساسية يبدو أنّها تؤثر تأثيراً كبيراً على عدم تماسك هذا الحزب.

على سبيل المثال، كان هناك في عام 2020 نوع من التنافس مع الديمقراطي الكردستاني على إمكانية اختراق الجمهور في محافظة دهوك، وأفضى هذا التنافس إلى إعلان مجموعة من كوادر الجيل الجديد عن استقلالهم الجماعية والانضمام إلى الحزب الديمقراطي. وهو مؤشر مهم يمكن أن يقود إلى بناء تصورات عن حقيقة هذا التحدي الذي يواجهه الجيل الجديد.

ثانياً: تقارب الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني: يعتقد الجيل الجديد أنّ هذا النوع من التقارب -المحتمل بصورة كبيرة- بين الاتحاد والديمقراطي يمكن له أن يؤثر على المستقبل السياسي للدور الذي يطمح بالنهوض به في الساحة الكردستانية والعراقية عموماً، خصوصاً أنّ كلا الحزبين ينظران للجيل الجديد على أنّه تحدّد مهم في المرحلة المقبلة. لذا أتمّ الجيل الجديد الحزبين بالتنسيق

العسكري والأمني؛ لشنّ حملات منظمة في الآونة الأخيرة ضد قيادات الجيل الجديد. ممّا دفع بعضهم إلى التذكير بأنّ مصير الجيل الجديد قد يكون مشابهاً للمصير الذي وصلت إليه من إحدى الحركات الكردية المعارضة وهي حركة التغيير (كوران).

ثالثاً: التفرد بالقرار الحزبي: كما هو الحال مع عديد من القوى الحزبية في العراق، فإنّ كثيراً من الاتهامات قد بدأت توجّه إلى (شاسوار عبدالواحد) بالتفرد في القرارات الحزبية، تحويل الحزب إلى مؤسسة اقتصادية-ربحية، وهيمنة العائلة على مقدرات الحزب ومشاريعه. كان ذلك سبباً في دفع بعض من أعضائه المهمين إلى إعلان انسحابهم من الحزب، كما حصل في عام 2019 مع النائب -حينها- سرکوت شمس الدين.

رابعاً: الوضع الجيوسياسي للإقليم: يتصف الوضع الجيو-سياسي للإقليم بتوازناته الحساسة. فالمصالح الغربية تعدّ الإقليم الطرف الذي توضع فيه ثقة عديد من القوى الدولية لبناء التحالفات في عراق ما بعد 2003. لذا توجد في الإقليم كثير من الفعاليات الدولية والمصالح التي تعبّر عنها بما فيها القواعد العسكرية لقوى مهمة في حلف الناتو (تركيا والولايات المتحدة). نجد أنّ هذه القوى على وجه العموم تنظر إلى الإقليم على أنّه يشكّل منطقة حاجزة ضد الرغبات الإيرانية في الوصول إلى البحر المتوسط عبر شمال سوريا، لذا قد لا يكون من السهل توقع مساندتها الكاملة إلى أي تغييرات راديكالية هناك، قد يفسر هذا إلى حد ما عدم انحراطها في التأييد المباشر للحراك الذي يقوم به الجيل الجديد نحو تثوير المجتمع ضد قوى السلطة هناك عموماً، وضد الديمقراطي الكردستاني خصوصاً. لذا يدرك هذا الحزب -الذي يعلّق آمالاً كبيرة على دور الأمم المتحدة لمراقبة الانتخابات المقبلة في إقليم كردستان، ولتحقيق مزيد من الشفافية في العملية الانتخابية- أنّ المجتمع الدولي يركّز الآن على القضايا والتحديات الأمنية التي يواجهها الإقليم، وليس على القضايا الأخرى.

خامساً: التفاعلات الجيو-انتخابية: قد يشكّل هذا الصعود المهم للدور الذي ينهض به الجيل الجديد وطموحاته نقطة تحول في علاقته بقوى قد ترى فيه تحدياً ممكناً لمكانتها الانتخابية. على سبيل المثال، يطمح الحزب إلى أن يكون له حضور في الخريطة الانتخابية في بغداد، على أمل أن يسهم ذلك في زيادة مقاعده البرلمانية، ومن ثمّ قوة تأثيره السياسي. في حال نجاح الحزب -مثلاً- بنقل تجربته في قطاع الإسكان إلى أحياء بغداد، التي تعاني من اكتظاظ سكاني كبير،

ونقص في الوحدات السكنية اللائقة، فإن ذلك سيُعدُّ حافزاً مهماً في دفع أصوات الجمهور الناقم من أداء القوى الشيعية نحو الجيل الجديد. هنا تحديداً قد تبدأ تحولات جذرية في طبيعة العلاقة بين هذه القوى والجيل الجديد. على سبيل المثال، لا أحد يستطيع التنبؤ بمسار العلاقة بين التيار الصدري والديمقراطي الكردستاني وأثرها المحتمل على هذا السيناريو. كما أنَّ القوى السياسية التي انضوت فصائلها تحت مظلة الحشد الشعبي بدورها غير مستعدة لخسارة مزيد من المقاعد في دوائرها الانتخابية لمصلحة الجيل الجديد.

خاتمة واستنتاجات

1. لقد قرأ حزب الجيل الجديد الساحة السياسية والاجتماعية جيداً في إقليم كردستان وخارجه، وهو ما دفعه إلى القيام ببعض المبادرات والمواقف التي استقطبت عدداً كبيراً من الجمهور الذي يشعر بالسخط على الأحزاب التقليدية في إقليم كردستان. فقد بادر مبادرة كبيرة إلى اعتماد مجموعة من السياسات التي استطاع عن طريقها أن يعالج بعض القضايا ذات المساس بالحياة اليومية للمواطنين في إقليم كردستان. كما أنه أعلن معارضته الصريحة لعدد من المواقف التي أصرت عليها القوى الحزبية هناك، بما فيها الموقف المميز له من الاستفتاء على انفصال الإقليم عن العراق في عام 2017. وفُرت هذه القرارات عديداً من نقاط القوة للجيل الجديد في نطاقات جغرافية متعددة في العراق حاول عن طريقها الحزب أن يقدم نفسه على أنه يسعى إلى كسر الصورة النمطية السلبية التي تشكلت في أذهان الناس عن العمل السياسي الكردي في سياقه العراقي.

2. يبدو أنَّ هناك تطابقاً مهماً في المناطق التي ينشط فيها الجيل الجديد في السليمانية والدوائر الانتخابية التي حصد عن طريقها على عدد كبير من الأصوات. إذ جعلته يتحوّل لمنافس مهم للاتحاد الوطني هناك. اعتمد الجيل الجديد إستراتيجية تقديم مرشح واحد في كل دائرة من الدوائر الانتخابية الخمس في السليمانية؛ ليضمن بذلك وصول مرشحيه إلى عتبة الفوز الانتخابي. وهي خطوة أسهمت مساهمة كبيرة في تكريس عدد أكبر من الأصوات عند بعض المرشحين في دوائر انتخابية كان من الممكن أن يحصل فيها الحزب على مقعدين، خصوصاً أنَّ هناك تراجعاً واضحاً في أعداد المصوتين لسائر القوى الكردستانية. كما سجّلت الخريطة الانتخابية للجيل الجديد حضوراً مفاجئاً في أربيل، شكّل هو الآخر ناقوس خطر للحزب الديمقراطي الذي يسعى إلى إبقاء محور

أربيل-دهوك كقاعدة دعم انتخابي أساسية له. تعطي هذه التطورات دفعة مهمة من الأمل للجيل الجديد بأن يكون له حضور أكبر في أي انتخابات مقبلة إذا ما استمر في تطوير علاقته بالجمهور، منطلقاً في ذلك من الثبات على فكرة المعارضة التي يبدو أنّها باتت أمراً مغرياً للقوى السياسية الجديدة في عموم المشهد العراقي.

3. يبدو أنّ الجيل الجديد متأثرٌ تأثراً كبيراً بطبيعة المقاربات التي أنتجتها الحركات الاحتجاجية في بغداد، وسائر مدن العراق، خصوصاً تلك التي تبناها حراك تشرين والتيار الصدري لاحقاً. فهي في الغالب تقوم على ذات الأسس، وتحاول أن تقدّم الطبقة السياسية في كردستان على أنّها امتداد حقيقي لذات الجذور التي تشكل الأزمة في النظام السياسي لسائر العراق. توحى هذه المقاربة بأنّ التحولات التي يمكن أن تحصل في بغداد نتيجة للنشاط الذي يقوم به جمهور التيار الصدري، يمكن لها أن تشكل محفزاً مهماً لإنتاج تحولات مشابهة في المشهد الكردي، أو على أقل تقدير تدفع باتجاه الضغط على القوى التقليدية لتغيير سلوكها وإصلاح منظومة إدارة المؤسسات هناك. ومع ذلك تصطدم الطموحات السياسية للجيل الجديد بمجموعة مهمة من العقبات، التي تضع شعارات هذا الحزب ومستقبله على المحك.